

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل

مجلة جامعة الوصل
للدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية

(صدر العدد الأول في 1410 هـ - 1990 م)

العدد الثامن والخمسون
البريد الإلكتروني: research@alwasl.ac.ae
الموقع الإلكتروني: www.alwasl.ac.ae





ربيع الآخر - ديسمبر
1441 هـ / 2019 م



مَجَلَّةُ جامعة الوصل للدِّراساتِ الإِسلاميَّةِ والعربيَّة

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م

العدد الثامن والخمسون

ربيع الآخر١٤٤١ هـ - ديسمبر ٢٠١٩ م

ردمد: ١٦٠٧-٢٠٩x

المجلة مفهرسة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae, research@alwasl.ac.ae

المحتويـــــــــات

اقتران العفو بالصفح في القرآن الكريم
دراسة دلاليّة سياقيّة

The connection between the amnesty and forgiveness in the Holly Quran, (Semantic and Contextual Study)

د. روان فوزان مفضي الحديد
جامعة الحدود الشمالية –المملكة العربية السعودية

Dr. Rawan Fouzan Mufade Alhadeed

https://doi.org/10.47798/awuj.2019.i58.01



ملخص البحث

يقصد هذا البحث إلى دراسة اقتران لفظي (العفو) بـ (الصفح) في القرآن الكريم، مع التفريق بينهما وبين ما يقاربهما من الألفاظ؛ من حيث اللغة والدلالة، وبيان أثر ذلك في السياق القرآني؛ لاستنباط الفوائد القرآنية التي يحملها هذا الاقتران؛ وذلك باستقراء لفظي(العفو) و(الصفح) من المعاجم اللغوية، واستقراء الآيات التي اقترن فيها اللفظان أحدهما بالآخر وتحليلها، وتحليل هذه البيانات، واستنباط العلاقات بينهما وبين السياق القرآني؛ من خلال أربعة مواضع في القرآن؛ سورة البقرة والمائدة والنور والتغابن.

جاء الاقترانان الأولان في سياق الحديث عن بني إسرائيل، ولم يقترن بهما ذكر مادة (غفر)؛ بينما جاء الاقترانان الأخيران في سياق الحديث عن ذي القربى؛ مع ذكر مادة (غفر)؛ وذلك مراعاة لدلالة الغفران في اللغة.

وهذه من الدراسات التي لابد من زيادة العناية بها؛ لما تقدمه من فوائد قرآنية وإعجازية كثيرة.

الكلمات الدالة: العفـــو، الصفـــح، اقتران.

Abstract

This research is studying the connection between the two words amnesty and forgiveness in Quran, to point out the differences between them and the similar words to them to synthesis the languestic Qur'anic benefits that lay within it.

By extrapolating the words amnesty and forgiveness from he languistic dictionary and synthesis the phrases that contained these two words related one to another to derive the relation between them and the Qur'anic context.

Through four spots in sora's: albaqaraa, almaada, alnoor and altaghaboun.

The first two synthesis came in the context of speaking of Israeli (bani Isreal) and it wasn't related to forgiveness itself, while the other two synthesis came in the context that speaking about relatives and that was taken in consideration the significance of forgiveness in the languistics.

And this is one of the studies that should be taken in the care of because of the amount of the Qur'anic benefits and miracles it contains

Key words: Forgiveness, Pardon, and Association.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم، وبعدُ؛

فإن الله تعالى قد أنزل هذا القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ (الطلاق:١١)، ولقد جاء هذا القرآن معجزًا بكلماته وأسلوبه ومعانيه، حتى إن القارئ ليجد لكل سورة منه شخصيتها، وبصمتها التي تميزها عما سواها من السور الكريمة، فجاءت هذه الدراسة متناولة جانب ألفاظه؛ فألفاظه المعجزة جاءت كل منها في مكانها الأليق بها، ولو حاول أحد أن يدخل في ألفاظه شيئًا من كلام الناس؛ لأفسد مزاجه في فم القارئ، واضطرب نظامه في أذن السامع .

من أجل ذلك؛ ظفرت ألفاظ القرآن الكريم باهتمام العلماء والدارسين؛ فبذلوا جهودهم وأوقاتهم في تدبرها ومحاولة سبر دلالاتها، والكشف عن مكنونات هداياتها؛ ومن هذه الألفاظ: (الصفح والعفو) إذ يلاحظ اقترانهما في بعض المواضع في القرآن دون بعض؛ فجاء هذا البحث بعنوان: (العفو والصفح في القرآن؛ دراسة دلالية سياقية) يُعنى بدراسة دلالات هذين اللفظين، ويحاول الكشف عن أسرار اقترانهما.

مشكلة الدراسة: تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما دلالات اقتران لفظ العفو بالصفح في القرآن؟

ويتولد عن هذا السؤال؛ ما يأتي:

- ما الدلالات اللغوية التي يحملها كل منهما؟

- ما السياقات القرآنية التي اقترنا فيها؟
- ما علاقة هذا الاقتران بالسياق القرآني الذي ورد فيه؟
- ما الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

- الكشف عن الدلالات اللغوية التي يحملها كل من: العفو، والصفح.
- محاولة بيان العلاقة بين اقتران هذين اللفظين والسياقات التي وردا فيها.
- محاولة الكشف عن الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران.

إن دراسة اقتران الألفاظ القرآنية يحقق عددا من الأهداف منها:

١- يمتثل به أمر الله تعالى في تدبر القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد:٢٤)، ويظفر الباحث فيها بالأجر العظيم إذا أخلص النية لله عز وجل.

٢- محاولة الكشف عن المزيد من الأسرار البلاغية المعجزة، والعلاقات السياقية القرآنية المتينة بين الألفاظ.

٣- يستنبط الفوائد والهدايات الربانية التي من شأنها حل كثير من المشكلات التي تمس الإنسان.

٤- يعين على إيجاد أواصر مساعدة على حفظ القرآن الكريم وتثبيته في الذاكرة؛ فالعلاقات التي تنتج عن هذه الدراسات؛ إن وضعها حافظ القرآن الكريم نصب عينيه؛ وَقَتْه كثرة النسيان وأعانته على تمتين حفظه.

الدراسات السابقة: هناك دراسات تناولت اقتران الألفاظ ببعضها في القرآن بشكل عام؛ كما في كتاب:

- (منة الحليم المنان في اقتران ألفاظ القرآن)، للدكتور أحمد العجمي ومحمد أنور، دار التراث، طنطا، ١٤٣٠هـ.

وهناك دراسات سلطت الضوء على اقتران ألفاظ بعينها؛ كما في:

- (اقتران الصلاة والزكاة في القرآن الكريم، الأساليب والحكم والفوائد للدكتور العباس الحازمي، و(اقتران الإيمان بالعمل الصالح في القرآن) لعبد الرحمن حللي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٧، العدد الثالث، ٢٠١١.

- (اقتران أسماء الله الحسنى: الخبير والقدير والحليم باسمه العليم في السياق القرآني) أ. د. زياد الدغامين، منشور في مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد٤٣، ٢٠١٦م.

وبعد طول بحث لم أجد دراسة تناولت موضوع اقتران لفظي (العفو) و(الصفح) من حيث: بيان دلالتهما المعجمية وعلاقتهما بالسياق القرآني.

منهجية البحث: اقتضت طبيعة هذه الدراسة منهجين رئيسين من مناهج البحث:

- المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على جمع المعلومات عن لفظي(العفو) و(الصفح) من بطون المعاجم اللغوية، ثم جمع الآيات التي اقترن فيها اللفظان.

- المنهج التحليلي الاستنباطي: القائم على تحليل هذه البيانات، واستنباط العلاقات بينها وبين السياق القرآني.

خطة البحث: تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

- التمهيد: أهمية دراسة اقتران الألفاظ القرآنية.
- المبحث الأول: الدلالة اللغوية للفظي (العفو) و(الصفح)، والألفاظ المقاربة لهما.
  - المطلب الأول: الدلالة اللغوية للفظ (العفو).
  - المطلب الثاني: الدلالة اللغوية للفظ (الصفح).
  - المطلب الثالث: الألفاظ المقاربة للفظي (العفو) و(الصفح)
- المبحث الثاني: علاقة اقتران (العفو) و(الصفح) بالسياق القرآني. وفيه مطالب:
  - المطلب الأول: ما ورد في سياق سورة البقرة.
  - المطلب الثاني: ما ورد في سياق سورة المائدة.
  - المطلب الثالث: ما ورد في سياق سورة النور.
  - المطلب الرابع: ما ورد في سياق سورة التغابن.
- الخاتمة: وفيها ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد: أهمية دراسة اقتران الألفاظ القرآنية

عُني العلماء بدراسة القرآن الكريم؛ ألفاظه وأساليبه ونظمه...، ومما خاضوا غمار البحث فيه موضوع الدلالات المنبثقة عن اقتران ألفاظه؛ حيث لفت نظرهم هذا التلازم الذي وقع بين بعض الألفاظ في القرآن الكريم؛ فتارة يرد هذا التلازم بنفس الترتيب في القرآن الكريم، وتارة يرد بالتقديم والتأخير؛ وهذا مما دعا لفيفًا من العلماء إلى التنقيب عن دلالات ذلك وهداياته القرآنية.

جاء مصطلح (الاقتران) من مادة (قَرَنَ)، ولها في اللغة أصلان صحيحان: «أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر: شيء ينتأ بقوة وشدة»[١]، وقال الراغب: «الاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني»[٢]؛ ويلحظ أن هذه المادة تنطوي على معاني القوة والاجتماع، وتكون في الأمور المعنوية والمادية.

وفي الاصطلاح هو: «أن يدخل حرف الواو بين جملتين تامتين كل منهما مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل، بلفظ يقتضي الوجوب في الجميع أو العموم في الجميع، ولا مشاركة بينهما في العلة، ولم يدل دليل على التسوية بينهم»[٣]، وهو تعريف الأصوليين إذ درسوه تحت مسمى: (دلالة الاقتران).

وعرفه آخرون بأنه: «التلازم بين مفرد نحوي ومفرد نحوي آخر أو أكثر، أو بين مفرد نحوي وجملة، أو بين مركب ومفرد، أو بين أسلوب وآخر أو أكثر، أو بين جملة فرعية، وأخرى رئيسية في موضع واحد، أو وظيفة أو حكم أو معنى أو غير ذلك»[٤] وهذا التعريف هو الأقرب لما نحن بصدده في هذا البحث؛ وعليه

١- مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، (٨٥٢).
٢- مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الحسن بن الفضل، ط٣، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٢م، (٦٦٧).
٣- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، بدر الدين، تحقيق: محمد محمد تامر، د، ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، (٤/ ٣٩٧).
٤- علاقة الاقتران في الجملة العربية، دراسة في الفكر النحوي والدراسات العربية الحديثة، د. محمد رجب الوزير، مجلة علوم اللغة، مصر، م١، (٤)، ١٩٨٨م، ٩-٥٢، (٩).

فإنه بالإمكان دراسة علم الاقتران في القرآن الكريم على أنواع:

- اقتران الحروف؛ كاقتران (ما) و(إلا) في سياق قرآني واحد.
- اقتران الألفاظ؛ كاقتران لفظي: الصلاة والزكاة، أو العفو والصفح في السياق ذاته.
- اقتران الأساليب: كاقتران أسلوب النداء بأسلوب طلب الفعل الصريح تارة؛ كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ (الأحزاب:١).
- اقتران الموضوعات؛ كاقتران قصة سيدنا موسى بقصة سيدنا إبراهيم في سورة مريم، وعدم اقترانهما في سورة طه أو سورة الصف -مثلًا-.

وهذا النوع من الدراسات يثري المكتبة التفسيرية بمزيد من الهدايات القرآنية، والفوائد الربانية الناتجة عن التدبر والتأمل وتفحص النص القرآني.

ويحتاج الباحث فيه إلى الاستعانة بأمّات(١) كتب التفسير ومعاجم اللغة وكتب البلاغة، وبذل جهد كبير في تدبر النص القرآني؛ ليظفر بمبتغاه من الهدايات والأجر إن شاء الله.

المبحث الأول: الدلالة اللغوية للفظي (العفو) و(الصفح)، والألفاظ المقاربة لهما

وفيما يأتي عرض لما تحمله المادة اللغوية لهذين اللفظين، ويليها بيان للفرق بينهما وبين ما يقاربهما من ألفاظ.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية للفظ (العفو)

يقول ابن فارس إن مادة (عفو) في اللغة لها أصلان: «يدلُّ أحدهما على

١- يَجْمَع العرب (الأُمَّ) بقولهم: (أُمَّهات) ومن غير الآدميين: (أُمَّات) (ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (٦/ ٤٧٥).

تركِ الشيء، والآخر على طَلَبِه»[١]، إن المتأمل في هذا القول يظن أن (العفو) من الأضداد؛ ولكن -بعد التأمل- سيجد أن مآل هذا اللفظ يعود إلى معنى الترك وحسب؛ ومما يدل على ذلك قول الفراهيدي: «العفو: تركُكَ إنسانًا استوجَبَ عُقوبةً فعفوتَ عنه تعفو والله العَفُوُّ الغَفور والعُفاة: طلاب المعروف... واعتَفَيتُ فُلانًا: طَلَبتُ مَعروفَه... يقال: عَفَاه واعتَفاه: أي طلب معروفه، فأعفاه: أي أعطاه»[٢]؛ فهذه العبارة تبين أن أصل هذه المادة هو الترك؛ ومن يطلب شيئًا من جهة ما؛ فسيأخذ طلبه إذا تركته تلك الجهة وتنازلت عنه؛ فنيل المطلوب هنا يكون مبنيًا على فعل الترك.

وقيل: «العفو يأتي أيضًا على معنى الكثرة والزيادة؛ فعفو المال هو ما يفضل عن النفقة»[٣]؛ ولكن هذه الزيادة لم تحصل لولا تركها، وعدم الحاجة إليها.

نخلص من هذا أن أصل مادة (العفو) قائمة على معنى: الترك دون إكراه[٤]؛ وهذا الترك إما أن يتولد عنه المحو والطمس؛ ومثاله قول العرب: عَفَت الريحُ الأثرَ أي أزالته، أو يتولد عنه الكثرة والفضل؛ ومنه قولنا: هذا من عفو مالي أي: من حلاله وطيبه وما فضل منه[٥].

وردت مادة (عفو) في القرآن الكريم خمسًا وثلاثين مرة[٦]، وذلك في إحدى عشرة سورة؛ حيث وردت تسع مرات في سورة البقرة، وست مرات في سورة النساء، وأربع مرات في سورة: آل عمران، والمائدة، والشورى، ومرتين في سورتي: التوبة والأعراف، ومرة في كل من: النور والحج والمجادلة والتغابن.

١- مقاييس اللغة، (٦٤٢).
٢- العين، (٢ / ٢٥٨)؛ وينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (٥٧٤)؛ ولسان العرب، ابن منظور، (١٥ / ٧٢).
٣- دلالة (العفو) في القرآن الكريم، رائد عماد أحمد، (٧٥).
٤- ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (٢٤٣).
٥- ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، (٤٢٨).
٦- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (٤٦٦).

وكان ورودها في أربعة وثلاثين موضعًا في سياقات المدح والإطراء؛ إلا في سورة الأعراف حيث ذكرت في سياق الذم: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (الأعراف:٩٥)؛ حيث جاءت بمعنى التمادي في الغي[١]. وكذلك وردت مرارًا في الصحيحين والسنن[٢].

المطلب الثاني: الدلالة اللغوية للفظ (الصفح)

إن لمادة (صفح) في اللغة أصلًا واحدًا صحيحًا يدل على: عَرْض الشيء وجانبه؛ كصفحة الوجه، وصفحة السّيف، والمصافحة: الإفضاء إلى شخص بِصَفْحَةِ اليدِ، وتَصَفّح الأَمر أي: نظر فيه[٣].

ويقال: «صَفَحْتُ عنه: أوليته مني صَفْحَا جميلًا معرضًا عن ذنبه، أو وليته صَفْحَتَهُ متجافيًا عنه، أو تجاوزت الصَّفْحَةَ التي أثبتّ فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها»[٤]، «واستَصفَحَه ذنبه استغفره إياه وطلب أَن يَصْفَحَ له عنه، وأَما الصَّفُوحُ من صفات الله عز وجل فمعناه العَفُوُّ يقَال: صَفَحْتُ عن ذنب فلان وأَعرضت عنه فلم أُؤَاخذْه به، وضربت عن فلان صَفْحًا: إِذا أَعرضت عنه وتركته»[٥].

ويلحظ من هذا أن دلالة مادة (صفح) تتعلق بالأمور القلبية؛ فإن المصافحة باليد أو الإشاحة بالوجه، تتعلق دوافعها بالقلب، والإعراض عن تذكر الذنب ونسيان صفحته، تتعلق كذلك بالقلب؛ ذلك أن المرء عندما يصفح فإنه يمحو الأثر النفسي العالق في قلبه تجاه المذنب، فيقبل عليه بوجهه البشوش، ويده المصافحة.

١- ينظر: دلالة (العفو) في القرآن الكريم، رائد عماد أحمد، (٨٣).
٢- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ونسنك، (٤ / ٤٦٦).
٣- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥٤٦)؛ ومفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (٤٨٦)؛ ولسان العرب، ابن منظور، (٢ / ٥١٢).
٤- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (٤٨٦)؛ وأساس البلاغة، الزمخشري، (٣٥٦)، والعين، الفراهيدي، (٣ / ١٢٢)؛ والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (٢١٦).
٥- لسان العرب، ابن منظور، (٢ / ٥١٢).

وردت هذه المادة في القرآن الكريم ثماني مرات في ست سور كريمة، حيث وردت مرتين في سورتي: الحجر والزخرف، ومرة واحدة في كل من: البقرة، المائدة، النور، والتغابن. وفي الحديث الشريف وردت مرارًا في الصحيحين والسنن[١].

المطلب الثالث: الألفاظ المقاربة للفظي (العفو) و(الصفح)

في دراسة الألفاظ المتقاربة أهمية كبيرة؛ إذ لا بد من توضيح حدود كل لفظة من هذه الألفاظ؛ حتى لا تختلط المصطلحات والدلالات، فـ«عملية التداخل في المصطلحات لا تزيد المداليل إلا غموضًا؛ فوجب على من سلك باب الدقة العلمية تحديدها وفصلها»[٢].

وهذا أيضًا مما يدفع تهمة الترادف عن القرآن الكريم؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الترادف[٣] في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن الكريم فإما نادر وإما معدوم»[٤]؛ وعليه فإن من الألفاظ المقاربة للفظي (العفو) و(الصفح): الغفران[٥]، والمسامحة؛ وفيما يأتي بيان ذلك.

١- ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ونسنك، (٣/ ٣٢٤-٣٢٦).
٢- قواعد تفسير القرآن الكريم: أسسها المنطقية، استنباطاتها، قطعياتها، هادي الفائزي، (٨).
٣- الترادف: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد (ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص٥٠).
٤- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص٥١.
٥- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، الرماني، (٦٣).

أولًا: الغفران: لغة واصطلاحًا:

- **لغة:** من (غَفَرَ) وتحمل هذه اللفظة معنى: الستر والتغطية[١]، يقول الراغب: «الغفر: إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس»[٢].

- **وفي الاصطلاح:** نجد أن دلالة الغفران في القرآن الكريم قد تطورت إلى معنى شرعي خاص بصيانة العبد من العذاب، وكان عدد مرات ذكرها في القرآن الكريم (٢٣٣) مرة[٣].

ولقد بيّن العسكري الفرق بين الستر والغفران؛ فقال: «الفرق بين الغفران والستر: أن الغفران أخص وهو يقتضي إيجاب الثواب، والستر: سترك الشيء بستر ثم استعمل في الإضراب عن ذكر الشيء؛ فيقال: ستر فلان على فلان إذا لم يذكر ما اطلع عليه من عثراته، وستر الله عليه خلاف فضحه، ولا يقال لمن يستر عليه في الدنيا إنه غفر له؛ لأن الغفران ينبئ عن استحقاق الثواب على ما ذكرنا، ويجوز أن يستر في الدنيا على الكافر والفاسق»[٤]؛ يتضح من هذا ما يأتي:

- أن الغفران يختص بالمؤمن، والستر ليس كذلك.
- كل غفران ستر وليس العكس؛ فالغفران أخص.
- يستلزم من الغفران الثواب، وليس ذلك مستلزمًا من الستر.

١- ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (٨/ ١١٢)؛ ومقاييس اللغة، ابن فارس، (٧٧٢).
٢- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (٦٠٩).
٣- ينظر: ألفاظ الغفران في القرآن، دراسة دلالية، سحر المشهدي، (٩٢)، (١٠٧).
٤- الفروق اللغوية، العسكري، (٢٣٦).

ثانيًا: المسامحة: لغة واصطلاحًا:

- **لغة**: إن أصل مادة (سمح) يدل على اليسر والسهولة[١]؛ ويقال: «سَمَحَ وأَسمحَ إِذا جاد وأَعطى عن كَرَم وسَخاءٍ»[٢].
- **وفي الاصطلاح**: السماحة تعني بذل ما لا يجب على المرء؛ تفضلاً، والتسامح فعل مشاركة يدل على التساهل والموافقة، ونبذ الشحناء والبغضاء والخلافات، وهو لا يمكن أن يُعَد فضيلة إلا عندما يمكن للمرء ألا يكون متسامحًا. فهو قريب من مفهوم العفو[٣]؛ وذلك في ترك الشيء دون إكراه.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنه على الرغم من خلو القرآن الكريم من هذه المادة اللغوية، لم يخل من الدعوة للأخلاق التي تنطوي على السماحة، كما في القصص القرآني[٤].

١- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٦٩).

٢- لسان العرب، ابن منظور، مادة (سمح)، (٢ / ٤٨٩).

٣- التعريفات، الجرجاني، (١٠٥)؛ وينظر: آيات التسامح في القرآن الكريم، د. سلام حسن، (٢٨)، والتسامح في القرآن الكريم، حسن عبادلة، (٢١).

٤- ينظر: التسامح في القرآن الكريم، حسن عبادلة، (٣٨).

ثالثًا: خلاصة الفرق بين هذه الألفاظ:

ويمكن تلخيص الفرق بين هذه الألفاظ، من عدة حيثيات؛ كما في الجدول الآتي:

من حيث	العفو	الصفح	الغفران	المسامحة
١-من حيث ورودها في القرآن	وردت (٣٥) مرة في ١١ سورة	وردت (٨) مرات في ٦ سور	وردت (٢٣٣)	لم ترد مادتها اللغوية في القرآن قط
٢-دلالتها اللغوية	أصلها: الترك الذي قد يتولد عنه: الطمس والمحو أو الكثرة والفضل؛ ومنها: ترك إيقاع العقوبة على المذنب تفضلًا.	ترك الآثار القلبية التي أحدثها المذنب، ومحاولة نسيانها تفضلًا؛ فقد يعفو الإنسان ولكنه لا يصفح[١].	الستر أو ترك العقاب المستلزم تقديم الثواب	التساهل والبذل تفضلًا دون إكراه
٣- الاستعمال	يتعلق استعماله بأعمال الجوارح؛ حيث يترك العافي إيقاع العقاب بالمذنب، ويترك كذلك إيقاع اللوم والذم عليه مع قدرته على معاقبته.	يتعلق بالأعمال القلبية، فـ«العفو ترك المعاقبة والصفح ترك أثره في النفس»[٢].	يستعمل في الحقيقة لله تعالى؛ ويتوجه للمؤمن خاصة؛ يقال: غفر الله لك ولا يقال: غفر زيد[٣].	يستعمل مع الله ومع العبد
٤- علاقته مع غيره	أعم من الصفح؛ لتعلقه بأعمال الجوارح	أبلغ من العفو وأخص منه وأعمق؛ لتعلقه بالأعمال القلبية؛ «فكل صفح عفو وليس العكس»[٤].	أخص من العفو	عام

١- ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، (٢١٦).
٢- التسامح في القرآن الكريم، حسن عبادلة، (٢٨).
٣- الفروق اللغوية، العسكري، (٣٨٧-٣٨٨).
٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي، (١ / ٢٤٥).

المبحث الثاني: علاقة اقتران (العفو) و(الصفح) بالسياق القرآني

وفيما يأتي دراسة سياقية للآيات التي اقترن فيها هذان اللفظان؛ مرتبة بحسب ورودها في المصحف الشريف؛

المطلب الأول: ما ورد في سياق سورة البقرة

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:١٠٩)

وردت هذه الآية في سياق نهي المؤمنين عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم سؤال التعنت والعناد (كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) كسؤال عيسى ربه إنزال مائدة من السماء؛ فهؤلاء الكفار المتعنتون قد بدّلوا الكفر بالإيمان وسلكوا سبيل الضلال؛ فاستدعى المقام تحذير المؤمنين منهم؛ فإن كثيرا منهم يحسدون المؤمنين ويعملون لهم المكائد؛ (حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ)؛ فأمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين «بمقابلة من أساء إليهم غاية الإساءة بالعفو عنهم والصفح حتى يأتي الله بأمره، ثم بعد ذلك أتى الله بأمره إياهم بالجهاد، فشفى الله أنفس المؤمنين منهم، فقتلوا من قتلوا، واسترقوا من استرقوا، وأجلوا من أجلوا»[١]؛ والعفو والصفح المقصودان في الآية ليسا بمعنى الرضى بما فعل هؤلاء الكافرون؛ لأن ذلك كفر -والعياذ بالله- والله تعالى لا يأمر به؛ وإنما المراد بهما ترك المقاتلة والإعراض حتى يقضي الله أمره، ويهيء السبيل للنصر.

ولقد عطف الأمر بالعفو على الأمر بالصفح؛ «لأن الأمر بالعفو لا يستلزمه، ولم يستغن بـ(اصفحوا)؛ لقصد التدريج في أمرهم بما قد يخالف ما تميل إليه

١- تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (١ / ٨٤).

أنفسهم من الانتقام؛ تلطفا من الله مع المسلمين في حملهم على مكارم الأخلاق»[١].

وفي إيراد لفظي (العفو) و(الصفح)؛ إشارة إلى أن المؤمنين -على قلتهم- هم أصحاب القدرة والشوكة؛ لأن العفو والصفح لا يكونان إلا من القادر على إيقاع العقوبة على المذنب؛ وهذا مما يتناسب مع الوحدة الموضوعية لسورة البقرة؛ فهي تسعى لإثبات دور الدين الإسلامي في بناء المجتمع المسلم وتقويته[٢].

وعليه فإن هذه علة اقتران هذين اللفظين ببعضهما؛ وعدم الاستعاضة بأحدهما عن الآخر؛ فالعفو لا يؤدي المعنى المراد إلا باقترانه بالصفح؛ فالله تعالى أمر المؤمنين بترك معاقبة الكافرين مؤقتًا؛ تركًا بالفعل والقول وأيضًا بالقلب؛ فلا يحدثون أنفسهم بإيذائهم أو إلحاق الضرر بهم؛ إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

واختتمت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾؛ واسم (القدير) بهذه الفاصلة القرآنية يدل على معاني القدرة الكاملة التي لا تتخلف عنه سبحانه ولا يعترضها العجز؛ حيث النفوذ المطلق والسلطان القاهر[٣]، وتقدير المقادير قبل الخلق؛ وذكر هذا الاسم في هذا السياق يورث المؤمن الإجلال لله وتسليم الأمر من قبل ومن بعد إليه، وكمال الثقة فيه؛ فإليه الأمر كله، والحكم بين يديه، وهذا مما يعين على الامتثال لأمر الله.

المطلب الثاني: ما ورد في سياق سورة المائدة

قال عز وجل: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (المائدة:١٣)

١- التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١/ ٦٧١).
٢- ينظر: تفسير المراغي، المراغي، (١/ ١٩١)؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (١/ ٢٠٣).
٣- ينظر: أسماء الله الحسنى، ماهر مقدم، (٧٥).

جاءت هذه الآية الكريمة في سياق الحديث عن بني إسرائيل والعهد الذي أخذه الله عليهم، وذكر صفته، وأجرهم إن قاموا بحقه، وبيّن عقابهم، إن فرطوا فيه؛ فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (المائدة:١٢)، ثم ذكر بعد هذا أنهم لم يقوموا بحقه، وبيّن ما عاقبهم الله به جزاء فعلتهم؛ حتى نعتبر بحالهم، ونحذر مآلهم والعقاب الذي نزل بهم.

ثم أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالتزام مكارم الأخلاق في التعامل معهم جميعا، فقال: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ويفهم من هذا النهي عن مقابلة خيانتهم وسوء أخلاقهم بالمثل[١].

وبيّن البقاعي علّة اقتران (العفو) بـ(الصفح) فقال: «ولما كان العفو لا يمنع المعاتبة قال: (وَاصْفَحْ) أي وأعرض عن ذلك أصلًا ورأسًا، فلا تعاتبهم عليه كما لم تعاقبهم، فإن ذلك إحسان منك، وإذا أحسنت أحبك الله»[٢]، والشاهد هنا قوله: «أصلًا ورأسًا» حيث يفهم منه النهي عن تحديث النفس باللوم والمعاتبة، فإن من اللوم والعتاب ما يكون أشد وقعا على المرء من العصا أو السياط؛ فالصفح «يتناول السماحة النفسية واعتبار الإساءة كأن لم تكن في الظاهر والباطن»[٣].

ثم ختمت هذه الآية بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)، وهذه الفاصلة القرآنية جاءت متناسبة مع اقتران لفظي (العفو) بـ(الصفح)، فالإحسان، كما بينه

١- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، (٣/ ٤٦٢)؛ والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (٦/ ١٤٤)؛ والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي، (٤/ ٨٤).
٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٦/ ٥٨).
٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي، (٤/ ٨٤).

حديث النبي صلى الله عليه وسلم هو: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[1] ولا شك أن التذكير بوجوب الإحسان، والإغراء بأن الله يحب المحسنين يستدعي امتثال النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أمر الله بالعفو والصفح، في السر والعلانية، فعلًا وقولًا وقلبًا؛ فهذا من أسرار ورود هذه الفاصلة دون غيرها. والله أعلم.

بتأمل سورة المائدة نلمح أن وجود هذا الاقتران متناسب مع جو هذه السورة؛ فـ«مقصودها الوفاء بما هدى إليه الكتاب، ودل عليه ميثاق العقل من توحيد الخالق ورحمة الخلائق؛ شكرًا لنعمه، واستدفاعًا لنقمه»[2].

المطلب الثالث: ما ورد في سياق سورة النور

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢).

وردت هذه الآية الكريمة في سياق ذكر ملابسات حادثة الإفك، حيث نزلت في سيدنا أبي بكر رضي الله عنه الذي حلف أن يقطع نفقته عن قريبه الفقير مسطح بن أثاثة لخوضه في الحادثة.

ولما سمع سيدنا أبو بكر قول الله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: «بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا»[3]؛ فالآية نزلت في سيدنا أبي بكر ومسطح، «غير أن الآية تتناول الأمة إلى يوم القيامة بأن لا يغتاظ (ذو

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب:٣٧، حديث:٥٠؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب:١، حديث:٨.
٢- نظم الدرر، البقاعي، (٦ / ١).
٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب:٦، حديث:٤٧٥٠.

فضل وسعة) فيحلف ألّا ينفع من هذه صفته غابر الدهر»[١].

جاء اقتران (العفو) بـ(الصفح) في مكانه الأليق به؛ حيث بيّنت الروايات التعب النفسي الذي عاش فيه بيت النبوة تأثرًا بما قيل في السيدة عائشة ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما؛ فردة فعل سيدنا الصديق كانت طبيعية؛ إذ لا يحتمل الوالدُ كلمة سوء تقال في حق ابنته من الغرباء، فكيف لو صدرت من ذي قربى، وفي حق أم المؤمنين؟!

فلأجل هذا الغضب الذي ملأ قلب سيدنا أبي بكر، ولرغبته في معاقبة كل من خاض في عرض ابنته رضي الله عنها جاء قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فالأمر بالعفو وحده لا يطيب قلبه رضي الله عنه؛ وإنما يدفعه لترك إلحاق العقاب بمسطح بن أثاثة؛ فلذلك جاء الأمر بالصفح، وهو دعوة لتطهير القلب من الرغبة في إيذاء من خاض في الحادثة.

ويلحظ أن الله تعالى لم يأمر بالغفران كأن يقول: (وليغفروا) وإنما أورد صيغة الاستفهام الاستنكاري المستعمل في التحضيض[٢]: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾؛ لأن الغفران لا يصدر حقيقة إلا من الله خاصة للمؤمنين.

ثم جاءت الفاصلة القرآنية وبين طياتها الإغراء بالغفران الرباني، الذي يستلزم تقديم الثواب لمن يمتثل أمر الله تعالى.

وقوله: (وَاللَّهُ غَفُورٌ) دلالة على كثرة مغفرته سبحانه، فصيغة (فعول) تدل على أنه سبحانه يغفر الذنوب وإن عظمت وكبرت[٣].

يقول ابن عاشور: «وعطف (والله غفور رحيم) على جملة: (ألا تحبون أن

١- المحرر الوجيز، ابن عطية، (٤ / ١٧٣).
٢- التحرير والتنوير، (١٨ / ١٨٩).
٣- ينظر: أسماء الله الحسنى، ماهر مقدم، (٦٦،٦٤).

يغفر الله لكم) زيادة في الترغيب في العفو والصفح وتطمينًا لنفس أبي بكر في حنثه وتنبيها على الأمر بالتخلق بصفات الله تعالى»[1].

المطلب الرابع: ما ورد في سياق سورة التغابن

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (التغابن: ١٤)

جاء سبب نزولها عَن ابْنِ عَبَّاس، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾، قالَ: قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ، فَهَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾»[2].

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن تثبيت المؤمنين على ما أصابهم من غم من معاملة أعدائهم إياهم، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (التغابن: ١٠ – ١٣). فتبع هذا تسليهم من انحراف بعض أزواجهم وأولادهم عليهم، وعداوتهم إياهم؛ عداوة دينية أو دنيوية «بأن يكون هؤلاء الأولاد والأزواج يضمرون

١- التحرير والتنوير، (١٨ / ١٩٠).
٢- رواه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة التغابن، الحديث: (٣٣١٧)، (٦٤١)، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

لآبائهم وأزواجهم العداوة والبغضاء وسوء النية، بسبب الاختلاف في الطباع أو في العقيدة والأخلاق»[١]؛ إذ تغلغل الإشراك في نفوسهم فشرعوا بتثبيطهم عن الهجرة والإيمان[٢]؛ «فأيقظت هذه الآية المؤمنين؛ لئلا يغرهم أهل قرابتهم فيما توهم من جانب غرورهم فيكون ضرهم أشد عليهم وفي هذا الإيقاظ مصلحة للدين وللمسلمين؛ ولذلك قال تعالى: (فاحذروهم) ولم يأمر بأن يضروهم»[٣].

ولما كان الإخبار بأن من الأزواج والأولاد من يشكل خطرا على المرء؛ توهّم الغلظة عليهم؛ فجاء الأمر بالحذر منهم والتجاوز عنهم بالصفح والعفو؛ لأنه أنفع، واستجلابًا للمصالح فلا ينشغل المؤمن بعداوتهم؛ فقال: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ فالجزاء من جنس العمل[٤].

يُلَاَحظ أن اقتران العفو بالصفح في هذه الآية لم يأت عبثًا؛ فلو جاء الأمر بـ(العفو) وحده، فسيمنع المؤمن من إيقاع العقاب على المذنب من أهله، سواء أكان المذنب من أزواج الرجل أم أولاده، ولن يمنعه من إلحاق الضرر النفسي عليهم بإشاحة وجهه عنهم، وإبداء النفور منهم في السلوك والتصرفات معهم؛ فجاء الأمر بـ(الصفح) ليترك المؤمن كل تصرف من شأنه أن يحدث فجوة في علاقته مع أهله.

ومن ثم جاء الأمر بـ(الغفران) المقتضي الثواب -على سبيل المجاز- لكون الغفران في أصل اللغة يصدر في الحقيقة عن الله تعالى، ويختص المؤمن به؛ فالأمر هنا بالغفران من فوائده أن يربأ بالعلاقات بين الأفراد عن التمزق والتشتت.

١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي، (١٤ / ٤٣٢).
٢- التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٨ / ٢٨٣).
٣- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٨ / ٢٥٩، ٢٨٣).
٤- ينظر: المقتضب، المبرد، (٢ / ٤٦).

وفي الفاصلة القرآنية التي اختتمت فيها هذه الآية الكريمة إغراء للمؤمنين بامتثال أمره سبحانه؛ وماثلت ما جاء في فاصلة سورة النور؛ حيث الإغراء بالامتثال بصيغة الاستفهام الإنكاري دون الأمر بفعل الغفران: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾(٢٢)، وأما في سورة التغابن؛ فقد ورد الأمر بالغفران (وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا) بصيغة الشرط، وهو مستعمل لتعليق أمر بغيره[١]؛ بحيث يتوقف حصول الثاني على الأول؛ وفي هذا زيادة تشجيع على امتثال أوامر الله تعالى.

وفي اقتران اسم (الغفور) بـ(الرحيم) في سياق الأمر بالعفو والصفح والغفران، أن الله يتجاوز عن ذنوب العبد مهما كثرت، ويغفر له ويثيبه ولا يعاجله بالعقوبة؛ فهذه الأسماء الحسنى تثمر في قلب المؤمن صفات تَقيه سوء الأخلاق، وقطع الأرحام واستحقاق غضب الله تعالى.

ومما يستدعي امتثال أمر الله تعالى في هذه الآية استفتاحها بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)؛ فالنداء بصفة الإيمان يحض على الاستجابة ويعين عليها[٢].

١- ينظر: نظم الدرر، البقاعي، (٢٠ / ١٣٠)؛ وفتح القدير، الشوكاني، (٧/ ٢٣٧)؛ وتيسير الكريم الرحمن، السعدي، (٤ / ١٨٤١).
٢- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي، (١٤ / ٤٣٢).

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، منها:

- هناك فروق لغوية ودلالية دقيقة -توصل إليها البحث- بين (العفو) و(الصفح) و(الغفران) لا بد من مراعاتها عند تفسير كلام الله تعالى.
- لم ترد مادة (سمح) في القرآن الكريم؛ وإن ورد فيه ما يدل على وجوب الاتصاف بخلق التسامح.
- ورد اقتران لفظي (العفو) بـ(الصفح) في القرآن الكريم ٤ مرات، في أربع سور هي: البقرة، المائدة، النور، التغابن.
- ذكرت في الموضعين الأولين في سياق الحديث عن بني إسرائيل، وفي الموضعين الأخيرين وردا في سياق الحديث عن ذي القربى.
- ورد ذكر الغفران في الاقترانين الواردين في سياق ذي القربي، في سورتي: النور والتغابن، في حين لم يرد ذكره في سياق الحديث عن بني إسرائيل؛ وذلك لما يحمله لفظ الغفران من وجوب تقديم الثواب والأجر، ولاختصاصه بالمؤمن.

توصي هذه الدراسة الباحثين:

- بزيادة العناية بدراسة الاقتران في القرآن، من حيث اقتران الحروف والألفاظ والأساليب والموضوعات؛ لما لهذا النوع من الدراسات من أهمية كبيرة تستوجب العناية.
- بالكشف عن الفروق اللغوية والدلالية بين الألفاظ المقترنة في القرآن، واستنباط المزيد من الأسرار البلاغية والبيانية القرآنية.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- أحمد، رائد عماد، دلالة (العفو) في القرآن الكريم، مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، العراق، م ٣٧، (٢)، ٢٠١٢م، ٧٤-٨٩.
- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- الأشقر، عمر سليمان، تفسير المعاني الحسان، ط١، الأردن، دار النفائس، ٢٠١٥م.
- الأصفهاني، الحسن بن الفضل، مفردات ألفاظ القرآن، ط٣، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٢م.
- البروسوي، إسماعيل حقي، روح البيان، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د، ت.
- البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط١، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٦٩م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، تحقيق: رائد أبي علفة، ط٢، الرياض، دار الحضارة، ٢٠١٥م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، مقدمة في أصول التفسير بشرح عدنان زرزور، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٢م.
- حسن، سلام عبود، آيات التسامح في القرآن الكريم، مجلة الجامعة العراقية، العراق، م٣٤، (١)، ٢٧-٤٨.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.
- الرماني، أبو الحسن، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق: فتح المصري، ط١، مصر، دار الوفاء، ١٩٨٧م.
- الزركشي، بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: محمد محمد تامر، د، ط، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

- الزمخشري، أبو القاسم، أساس البلاغة، ط١، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٤م،
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ط١، القاهرة، دار الفضيلة، ٢٠٠٤م.
- الشوكاني، محمد بن علي، تفسير فتح القدير، ط١، دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ.
- الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٩٧م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ط١، تونس، دار سحنون، ١٩٩٧م.
- عبادلة، حسن عبد الجليل، التسامح في القرآن الكريم، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان، الجزائر، م٤، (٩)، ١٧-٤١.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د، ط، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤م.
- العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١، الفجالة، مكتبة مصر للطباعة، ٢٠٠١م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- المبرد، أبو العباس، المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عظيمة، ط١، بيروت، عالم الكتب، د، ت.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط١، مصر، مكتبة البابي الحلبي، ١٩٤٧م.

- المشهدي، سحر، ألفاظ الغفران في القرآن، دراسة دلالية، رسالة ماجستير، العراق، كلية اللغة العربية، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.
- مقدم، ماهر، أسماء الله الحسنى جلالها ولطائف اقترانها وثمراتها في ضوء الكتاب والسنة، ١٠، الكويت، مكتبة الإمام الذهبي، ١٤٣٠هـ.
- المناوي، عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد حمدان، ط١، القاهرة، دار عالم الكتب، ١٩٩٠م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.
- الوزير، محمد رجب، علاقة الاقتران في الجملة العربية، دراسة في الفكر النحوي والدراسات العربية الحديثة، مجلة علوم اللغة، مصر، م١، (٤)، ١٩٨٨م، ٩-٥٢.
- ونسنك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، د، ط، ليدن، مكتبة بريل، ١٩٣٦م.
- يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، ط٤، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠١م.

The Connection of “Al Afoo” (Forgiveness) with “Al Ssafh” (Forbearance) in the Holy Qur’an. (Semantic and Contextual Study)

Sources and references:

- Ahmed, Ra’ed Emad. The Connotation of (Al Afoo) Forgiveness in the Holy Qur’an. Journal of Basra Research. Basra University. Iraq. (2nd ed.). Vol. (37), PP. (74-89), 2012.
- Al- Azhari, Mohammed Bin Ahmed. Tahdhib Al Lughah (Language Refinement). Auditing: Mohammed Mur’ib. Beirut. Dar Ihyaa’ Al Turath “revival of Arab Heritage”. (1st ed.), 2001.
- Al-Ashqar, Omar Suleiman. Tafseer Al ma’ani Al-Hessan (Interpretation of Fine Meanings). Jordan. Dar Al-Nafa’es. (1st ed.), 2015.
- Al Asfahani, Al Hassan Ibn al-Fadl. Qur’an Vocabularies. Damascus. Dar Al-Qalam. (3rd ed.) 2002.
- Al Brosoy, Ismail Hakki. Rouh Al Bayan (Rhetoric Spirit). Beirut. Dar ‘Ihyaa’ Alturath Al Arabi (Revival of Arab Heritage). (1st ed.).
- AL Beka’i, Burhan Alddin. Nadhm Al Durar Fi Tanasib Al Ayaat Wa Suwar (Valuable Elements Composing in the Verses and the Suras Harmony). Cairo. Dar Al Kitaab Al Islami (Islamic Book Press). (1st ed.), 1969.
- Al Tirmidhi, Abu Issa Mohammed Bin Issa. Al Jami’ Alsahih (The Right Compilations). Auditing: Ra’ed Abu ‘Alfa. Riyadh. Dar Al Hadharah. (2nd ed.), 2015.
- Ibn Taymiyyah, Taqi Al Din Abu Al ‘Abbas. Introduction in the Principles of Interpretation. Explained By: ‘Adnan Zarzour. Beirut Al-Resalah Institution Press. (2nd ed.), 1972.
- Hassan, Dr. Salam Abboud. Verses of Tolerance in the Holy Qur’an. Iraqi University Journal. Iraq. (1st ed.). Vol. (34), PP. (27-48).
- Abu Hayyan, Mohammed Bin Yusuf. Al Baher Al Muhitt Fi Al Tafseer (Interpretation). Auditing: Adel Abdul Mawjood, and Ali Mohammed. Beirut. Dar Al kutub Al Ilmeiyah (Sceintific Books Press). (1st ed.), 1993.
- Al Romani, Abu Al Hassan. Convergent Meaning of Synonyms. Auditing: Fateh al-Masri. Egypt. Dar Al-Wafa’. (1st ed.), 1987.

- Al Zarkashi, Badr Al-Din. Al Baher Al Muhitt Fi Osol Al Fiqh (in the Principles of Islamic jurisprudence). Auditing: Dr. Mohammed Mohamed Tamer. Beirut. Dar Al Kutub Al Ilmeiyah. (1st ed.), 2000.
- Al Zamakhshari, Abu Al-Qasim. Asas Al Balagha (The Basis of Rhetoric). Beirut. Dar Al-Fikr. (1st ed.), 2004.
- Al Saadi, Abdul Rahman Bin Nasser. The Inspiration from Allah the Most Gracious, the Bountiful in the Interpretation of His Words (The Words of Allah, the Generous). Dammam. Dar Ibn Al-Jawzi. (1st ed.), 1422 AH.
- Al Sharif Al Jurjani, Ali Bin Mohammed. Dictionary of Definitions/Semantic Dictionary. Auditing: Mohammed Siddiq Al Minshawi. Cairo. Dar Al-Fadila. (1st ed.), 2004.
- Al Shawkani, Mohammed Bin Ali. Tafseer Fateh Al-Qadeer. Damascus. Dar Ibn Katheer. (1st ed.), 1414 AH.
- Al Ttanttawi, Mohamed Sayed. Tafseer Al Waseet Lil Qur'an Al Karem (Interpretation Al waseett of the Holy Qur'an). Cairo. Dar Nahdet Misr. (1st ed.), 1997.
- Ibn Ashour, Mohamed Taher. Al Tahrer Wa Al Tanweer (Liberation and Enlightenment). Tunisia. Dar Sahnoun. (1st ed.), 1997.
- Abadla, Hassan Abdel Al Jalil. Tolerance in the Holy Qur'an. Abadla. Journal of Studies and Research. University of Ziyan. Algeria. (9th ed.). Vol. (4), PP. (17-41).
- Abdel Baqi, Mohamed Fou'ad. Indexed Dictionary of the Holy Qur'an Vocabularies. Cairo. Dar Al Kutub Al Misriah (Egyptian Book Press). (1st ed.) 1364 AD.
- Al-Asqalani, Ibn Hajar. Fatih Al-Bari Bisharh Sahih Al-Bukhari. Fajjalah. Maktabat Misr Lil Teba'ah (Egypt Printing Press). (1st ed.), 2001.
- Ibn Attia, Abu Mohammed Abdul Haq. Brief Edition in the Interpretation of the Holy Qur'an. Auditing: Abdul Salam Abdul Shafi. Beirut. Dar Al Kutub Al Ilmeiyah. (1st ed.), 1422 AH.
- Ibn Faris, Abu Al Hussein Ahmed. Dictionary of Language Standards. Beirut. Dar 'Ihyaa' Alturath Al Arabi (Revival of Arab Heritage). (1ST ed.), 2001.
- Al Mubrad, Abu Abbas. Al Muqtadeb (Summary/Brief). Auditing: Abdul Khaliq Adhemah. Beirut. Alam Al Kutub (Press). (1st ed.).

- Al Maraghi, Ahmed Bin Mustafa. Tafseer Al Maraghi. Egypt. Maktabat Al-Babi Al Halabi (Press). (1st ed.), 1947.
- Al Mashadi, Sahar. Words of Forgiveness in the Qor'an: A semantic Study. Master (MA) Thesis. Iraq. College of Arabic Language. University of Kufa. 2007.
- Muqadem, Maher. Allah's Attributes: Their Majesty, Indication and Effect (Jalauha Wa Latta'efuha Wa Thamaratuha) in the Light of the Qur'an and the Sunnah. Kuwait. Maktabat Al 'Imam Al Dhahabi (Press). (10th ed.), 1430 AH.
- Al Manawi, Abdul Ra'ouf. Altawqif Ala Mahammat Alta'arif (Determination the Benefits of Definition). Auditing: Abdul Hamid Hamdan. Cairo. Dar 'Alam Al Kutub. (1st ed.), 1990.
- Ibn Mandhoor, Mohammed Bin Makram. Lisaan Al Arab (Arabs' Language). Beirut. Dar 'Ihya' Alturath Al Arabi (Revival of Arab Heritage). (3rd ed.), 1999.
- Al Wazeer, Dr. Mohamed Rajab. The Conjugation Relation in Arabic sentence, A Study in Grammatical Thought and Modern Arabic Studies. Journal of Language Sciences. Egypt. (4th ed.). Vol. (1). (PP. 9-52), 1988.
- Wensenk. The Indexed Dictionary of the Prophetic Hadith Vocabularies. Leiden. Brill Press. (1st ed.) 1936.
- Yahya Bin Sharaf. Sahih Muslim Explained by Al Nawawi. Cairo. Dar al-Hadith. (4th ed.), 2001.
- Al Askary, Abu Hilal. Linguistic Contrasts. Auditing: Dr. Mohamed Saleem. Cairo. Dar Al 'Ilm Wa Thaqafah (The House of Science and Culture. (1st ed.)
- Al Fa'ezy, Hadi. Rules of Qur'an Interpretation: Its Logic Foundations, Deductiions and Firmness. Master (M. A) Thesis. Iraq. Faculty of Jurisprudence. Kufa University. 2010.
- Al-Farahidi, Al Khalil Bin Ahmed. Kitab Al'ein (The "Eye" Book). Auditing: Ibrahim Al Samarra'i and Mehdi Al Makhzoumi. Egypt. Dar Wa Maktabat Al Hilal (press). (1st ed.).

Contents



UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

AL WASL UNIVERSITY JOURNAL FOR ISLAMIC & ARABIC STUDIES

A Peer-Reviewed Journal

ISSUE NO. 58
Rabi Al Aakhar 1441H - December 2019CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory"
under record No. 157016

e-mail: research@alwasl.ac.ae, info@alwasl.ac.ae



UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

Al Wasl University Journal for Islamic & Arabic Studies

A Peer-Reviewed Journal - Biannual

(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)

December - Rabi Al Aakhar
2019 CE / 1441 H

58


Issue No. 58

Email: research@alwasl.ac.ae
Website: www.alwasl.ac.ae